بقلم الوجدان

أخي في المعتقل

الأخ مأمون

في هذه الظروف ، ومع ما يقال عن تقدّم وسائل الاتصال في القرن العشرين ، حيل بيننا وبين إخوتنا وراء القيود في سورية الحبيبة ، ومع أن هناك مجلات وصحفاً صباحية ومسائية ، ونشرات إخبارية وتحقيقات .. على مدار الأربع والعشرين ساعة .. لا يكاد يصلنا عن أهلنا وراء السدود إلاّ القليل القليل .. ومع تقدم الخدمات البريدية في العالم .. لا أمل على الإطـــلاق بوصـــول رسالة إلى الأحباب في سورية ، طالما أن الخوف دفع بالحكم المهلهل إلى إحكام الرقابة على كلّ داخل لسورية أو خارج منها ..

فهذه رسالتي .. لا بل نداءاتي وتحياتي إلى الإخوة والأهل والأحباب في سورية المسلمة على صفحات الغالية (الرائد)

أخي .. بل معلمي ومرشدي المقيم في أحد المعتقلات السورية الرهيبة .. وما أكثرها هذه الأيام .

سلام من الله تعالى ورحمة منه وبركات عليك وعلى من معك من المؤمنين داخل المعتقل ..

أكتب إليك يا أخي كواحد ممن قدر الله عزَّ وجلَّ له الهداية على يديك ، فكنت لي نعم الناصح ونعم المربي والموجّه ، أكتب إليك في محاولة مني لأفي لك ببعض جميل فعالك .

كيف أنسى يا أخي عندما كانت تعصف بي رياح الشكوك والشبهات وأنا أخطو الخطوات الأولى في طريق الدعوة الإسلاميّة .. فكنت أجد عندك التطمين والتثبيت .. بآيات من كتاب الله ترددها عليّ انطلاقاً من شعورك العميق الراسخ بمدلولاتها ، وعندما كانت المغريات الدنيوية ، تبرق أمام أعين الشباب أمثالي ، بتوجيه من الحكومة الفاسدة لصرفنا عن ديننا .. فكنت تصرف عني بريقها الخادع بذكر نموذج من النماذج الفريدة في الرعيل الأول .. فتجعلني أعيش الجو الذي عاشوا .

وعندما كانت تشتد المحنة بالدعوة الإسلاميّة ورجالها .. كنت أرى فيك المدلول العملي لآيات الكتاب الكريم في الابتلاء والتمحيص والثبات على المبدأ .. والتي كنت دائم الترديد لها على مسامعنا : ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَـــهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ [البقرة : 14] ، ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّـــهُ الَّـــذِينَ**

جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : 42] ، ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**﴾ [العنكبوت : 2]

كنت أنّى طرقت بابك ، ليلاً أو نهاراً ، أجدك تتابع العمل في أمر من أمور الدعوة إلى الله تعالى ، فتارة تتـــشاور مع أخ في قضية .. وتارة تبحث مع آخر في حل مشكلة .. وأخرى تفكر في إعداد أمر لصالح الـــدعوة .. وهكـــذا كنت –يا رعاك الله– تبذل وتعلمنا البذل .. بذل المال والوقت والراحة والنوم .. في سبيل نصرة وإعلاء كلمـــة الله تعالى .

واليوم شاءت إرادة الله تعالى أن تعلّمنا نوعاً آخر من أنواع البذل والعطاء ، حيث اختـــارك ســـبحانه للابـــتلاء والدرس العلمي على أيدي الأجراء الذين لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمّة .

فيا لعظمة وروعة حكمة الله عزَّ وجلّ ..

فعندما كنت حراً خارج المعتقل .. كنت تخطو بنا الخطوات الأولى الفتيّة في طريق الإسلام العظيم ..

وعندما أصبحت داخل المعتقل .. غدوت أكثر حرية ، فأخذت ومن خلال ثباتك أمام صنوف التعذيب .. تثبّت تلك الخطوات على ذات الطريق .

أخا العقيدة ..

كيف لي أن أنسى –ولو لحظة– كلماتك النابضة صدقاً ووفاءً عندما تعاهدنا على الإسلام في تلك الليلـــة قبـــل موسم الحج بأيام : (نعاهد الله عزَّ وجلّ .. على اتباع صراطه المستقيم ، لا تصدنا عنه العقبات ولا تنحرف بنا عنـــه المخاوف ولا الشدائد ولا المغريات ..)

ففي هذه الأيام ، ومن خلال ثباتك على الحق –أنت ومن معك من الرجال الأطهار– تبرهن لعدو الله على مـــا يكرهه من أننا فعلاً (لا تصدنا عنه العقبات ، ولا تنحرف بنا عنه المخاوف ولا الشدائد ولا المغريات) .

فالصبر الصبر يا أخي ..

فالله تعالى ضمن للصابرين في محكم كتابه أنه يوفيهم أجرهم بغير حساب ، وبشَّر بأنهم فازوا بمعيتـــه ســـبحانه : ﴿ ... **وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الأنفال : 46]

وأخبر عن محبته لأهل الصبر ترغيباً فيه : ﴿ ... **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾ [آل عمران : 146]

وأخبر أن الرغبة في ثوابه لا ينالها إلاّ الصابرون : ﴿ ... **وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ** ﴾ [القصص : 80]

وأخبر عزَّ وجلَّ أن مع الصبر والتقوى لا يضير كيد العدو مهما ملك وتجــبر : ﴿ ... **وَإِنْ تَــصْبِرُوا وَتَتَّقُــوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾ [آل عمران : 120]

وأخيراً يا أخي ..

أنقل لك تحية البراعم المؤمنة الطيبة التي سهرتَ وبذلتَ في تنشئتها على معين الإيمان .

وأنقل لك تصميم الركب الإيماني على متابعة الطريق الذي سلكت ومن معك ، مهما عظمت التضحيات .

وحيث كنت ممن عملوا وزرعوا .. أنقل لك بشرى اقتراب موسم الحصاد ، بنضوج ثمرات (النــصر) بــإذن الله تعالى

وإلى لقاء قريب بإذن الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخــوك

مأمــون